

## البعثة النبوية

## في كلمات أمير المؤمنين

## علي عليه السلام

## من نهج البلاغة

يوافق ٢٧ من شهر رجب الأصـب ذكرى بعثة النبي الأكرم محمد ﷺ فبهذه المناسبة العطرة نسلط الضوء على هذا الحدث العظيم من خلال كلمات أمير المؤمنين عليه وآما كلمات الإمام علي عليه في هذا الجانب فهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي:

«[١] **خصائص النبي المبعوث** ﷺ»

حتى بعث الله محمداً ﷺ شهيداً وبشيراً ونذيراً، خبز البرية طفلاً، وأنجبها كهلاً، أظهر المطهرين شيمه، وأجود المستطرين ديمه.(من الخطبة ١٠٤)

إنَّ الله بعث محمداً؟صل؟ نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل.(من الخطبة ٢٦)

بعثَ الله سبحانه محمداً رسولَ الله ﷺ لإنجاز عـدته، وإكمال نبوته، مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهورهً سيمائه، كريماً ميلاده.(من الخطبة ١)

إنَّ الله سبحانه بعث محمداً ﷺ نذيراً للعالمين، ومهيماً على المرسلين.(من الكتاب ٦٢)

أرسله داعياً إلى الحق، وشاهداً على الخلق، فيبلغ رسالات ربه غير واهٍ ولا مقصر، وجاهد في الله أعداءه غير واهن ولا معذّر.(من الخطبة ١١٦)

أرسله بأمره صادعاً، وبذكره ناطقاً، فأدى أميناً، ومضى رشيداً، وخلف فينا راية الحق.(من الخطبة ١٠٠)

### «[٢] خصائص الرسالة المحمدية»

أشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسوله، أرسله بالبين المشهور، والعلم المأثور، والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء عـصر جديد، عصر الازدهار الإسلامي.

«**شبه الجزيرة العربية في عصر البعثة**»

كان الوضع في الجزيرة العربية في أيام البعثة يوصف على النحو التالي: كان شـدس أهل شبه الجزيرة العربية فقط من الحـَصَر، والباقي كانوا من البدو الرُّحـل. كان عمل مجموعة منهم القتل والنهب. كان العرب البدو مهتمين جداً بالاستقلال الفردي والعيش الحر، لذلك فضلو الحياة البدوية الشاقة على أي شيء آخر. كانوا شجعان ومضيفين لكنهم لا يبالون في الغزو والنهب... أمضى أعراب الصحراء أغلب وقتهم في النهب والسرقة. كان القتل أمراً عادياً وشائعاً عندهم - سواء عند الحضـر أو البدو-. كان دين هذه القبائل هو عبادة الأصنام. لم يتزوجوا النساء دون قيد أو شرط فقط، بل كانوا يشترون ويبيعون النساء فيما بينهم كسلع. كانوا يعتبرون البنات وصمات عار وكانوا يدفنوهن أحياء.

##### «العالم في عصر البعثة»

بالطبع، لم يكن هذا الوضع مختصاً بشبه الجزيرة العربية، بل عانت الدول المعروفة الأخرى أيضاً من أنواع أخرى من الفوضى والمشكلات، بما في ذلك في إيران، حيث كانت هناك أديان ومذاهب مختلفة. كان الناس في صراع واضطراب وكانوا يقعون تحت الضغط. كان الحكام يقتلونهم بلا هوادة. كانوا يشيدون قصوراً طويلة وعريضة مليئة بالنساء. كانت تحدث مذابح فجيعة بين المسيحيين والزرذشتيين. تسلق كهنة الزردشتية فوق ظهور الناس وكانوا شركاء مع الطبقة الحاكمة. كان التعليم حكراً خاصاً ولم يكن لكل شخص الحق في الدراسة والتعلم. كانت تلحظ الامتيازات للطبقات المسحوقة بصعوبة.

وأيضاً في روما وفرنسا وإسبانيا وبريطانيا ومصر والهند واليابان والصين و... كان هناك العديد من المشكلات والقضايا للبشر، والتي تم شرحها في كتب التاريخ في ذلك الوقت. وفوق كل هذه المشكلات، كان عبء المشكلات الفكرية ثقيلاً أيضاً، وكانت الاختلافات العقدية تُظهر تأثيرها السيئ بشدة. كانت اليهودية والمسيحية والبوذية والزرذشتية والأديان الأخرى في ذلك الزمن والأديان المتحجرة عبئاً ثقيلاً على حياة البشر.

في مثل هذا الزمن الذي كانت فيه البشرية تعاني من أزمات حادة، وأصبحت الحياة جهنمية، من الظلم والنزاع والقتل والنهب والاعتداء وانتهاك الحقوق وعدم الإيمان والتفكير السطحي، كان رجل في قلب جبال مكة بعيد الله

الأمم، والأمر الصادر: إزاحة للشُّبُهات، واحتجاجاً بالبينات، وتحذيراً بالآيات، وتخويفاً بالملئُلات، والناس في فتـنٍ انجذب فيها حبلُ الدين.(من الخطبة ٢)

أرسله بالضياء، وقدمه في الاصطفاء، فرتق به المفاتيح، وساور به المغالب، وذلك به الصعوبة، وسهّل به الخزونة، حتى سرح السُّلال، عن يمين وشمال.(من الخطبة ٢١٣)

أرسله بخجّة كافية، وموعظة شافية، ودعوة متلافية.(من الخطبة ١٦١)

ابتعثه بالنور المضيء، والبرهان الجلي، والمنهاج البادي، والكتاب الهادي.(من الخطبة ١٦١)

أرسله بوجوب الخجج، وظهور المُلج، وإيضاح المنهج، فيبلغ الرسالة صادعاً بها، وحمل على المحجة دالاً عليها.(من الخطبة ١٨٥)

أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة، والجهالة الغالبة، والجفوة الجافية؛ والناس يستحلّون الحريم، ويستذلّون الحكيم.. يَخُونُ على فترة، ويموتون على كفرة.(من الخطبة ١١٥)

«[٣] **سيمات عصر البعثة**»

بعثَ الله سبحانه محمداً رسولَ الله ﷺ....وأهل الأرض يومئذٍ ملئٌ متفرقة، وأهواء منتشرة، وطرائق مُتَشَتِّتة؛ بين مُشَبِّهٍ لله بخلقه، أو مُلحدٍ في اسمه، أو مُشيرٍ إلى غيره، فهداهم به من الضلالة، وأنقذهم بمكانه من الجهالة.(من الخطبة ١)

إنَّ الله بعث محمداً ﷺ نذيراً للعالمين، وأميناً على

التنزيل، وأنتم - معشر العرب - على شرِّ دين وفي شرِّ دار، مُنِخَوْن بين حجارةٍ حُشِنَ وحتيّاتٍ صُمِّ، تشيربون الكدر، وتأكلون الجشيب، وتسفكون دماءكم، وتقطعون أرحامكم.. الأصنام فيكم منصوبة، والآثام بكم معصوبة.(من الخطبة ٢٦)

إنَّ الله سبحانه بعث محمداً ﷺ بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع، وأقبل من الآخرة الاطلاع، وأظلمت بهجتها بعد إشراق، وقامت بأهلها على ساق، وحُشِنَ منها مهاد، وأزف منها قياد، في انقطاع من مدتها، واقتراب من أشرطها، وتصرّت من أهلها، وانفصام من خَلْقِها، وانتشار من سببها، وغفاء من أعلامها، وتكشّف من عوراتها، وقصر من طولها.(من الخطبة ١٩٨)

أرسله على حين فترة من الرُّشُل، وطول هُجعة من الأمم، واعتزام من الفتن، وانتشار من الأمور، وتلَوُّ من الحروب، والدنيا كاسفةُ النور، ظاهرةُ الغُور، على حين اصفرار من ورَقِها، وإياس من ثمرها، واغترابٍ من مائها.. قد ذرست منازل الهدى، وظهرت أعلام الورى، فهي متجهمةٌ لأهلها، عابسةٌ في وجه طليها، ثمرُها الفتنة، وطعناها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف.(من الخطبة ٨٩)

أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة، والجهالة الغالبة، والجفوة الجافية؛ والناس يستحلّون الحريم، ويستذلّون الحكيم، يَخُونُ على فترة، ويموتون على كفرة.(من الخطبة ١١٥)



ابتعثه والناس يضربون في غمرة، ويموجون في خيرة، قد قادتهم أزيمة الخين، واستغفلت على أفئدتهم أقفال الرّين.(من الخطبة ١٩١)

أرسله وأعلام الهدى دراسة، ومناهج الدين طامسة، فصدغ بالحق، ونصخ للخلق.(من الخطبة ١٩٥)

إنَّ الله سبحانه بعث محمداً ﷺ وليس أحدٌ من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدعي نبوة، فساق الناس حتى يؤأهم محلّتهم، وبلغهم منجّاتهم، فاستقامت فنائهم، واطمأنت صفائهم.(من الخطبة ٣٣)

إنَّ الله سبحانه بعث محمداً ﷺ وليس أحدٌ من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدعي نبوةٌ ولا وخياً، فقاتل بمن أطاقه من عصاه، يسوقهم إلى مُنْجّاتهم.(من الخطبة ١٠٤)

إنَّ الله بعث محمداً ﷺ وليس أحدٌ من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدعي نبوة، فساق الناس حتى يؤأهم محلّتهم، وبلغهم منجّاتهم.(من الخطبة ٣٣)

أرسله على حين فترة من الرُّشُل، وتنازع من اللسن، فقضى به الرسل، وختم به الوحي.(من الخطبة ١٣٣)

أرسله على حين فترة من الرُّشُل، وهفوة عن العمل، وغباوة من الأمم.(من الخطبة ٩٤)

بعثه حين لا علمُ قائم، ولا منازل ساطع، ولا منهج واضح.(من الخطبة ١٩٦)

بعثه والناس مُضَلَّال في حيرة، وحاطبون في فتنة، قد استهوئتهم الأهواء، واستزلّتهم الكبرياء.(من الخطبة ٩٥)

موقع قادتنا كيف نعرفهم

## المبعث النبوي الشريف، نقطة عطف في تاريخ البشرية

قبيلة صنمها الخاص، وليس غريباً أنَّ نعتبر الشرك من أكثر الاعتقادات الدينية انتشاراً في شبه الجزيرة العربية. كان هذا الاعتقاد قد نل أفق النظر لديهم من الإله غير الملموس إلى الأصنام الملموسة. كان لانخفاض الأفق والانشغال بالملموسات، مثل البلاء الكارثي، أثر في أعماق وجود هؤلاء الناس، وأحدثت البعثة تحولاً كبيراً في أسلوب الحياة. أحيت فيهم السمات الإنسانية وأحدثت تغييراً كبيراً في الحياة البشرية. حتى اليوم أيضاً، عندما يقع البشر في دوامة الماديات ويشعرون بعواقبها الجسيمة من أعماقهم، فإن هذا الوحي وتعاليمه القيّمة هي التي يمكن أن تساعد وتأخذ بيده وتحرره من المتاعب مرة أخرى. يمكن لفكر التوحيد، وهو محور البعثة، بما فيه من تفاصيل معقدة وشاملة، أن ينظم جميع جوانب الحياة. يمكن لهذا الدين من خلال التأكيد على التفكير أن يفك العقدة عن قدم الإنسان العالقي في قيد الجهل والخرافات، ويوجه قوله وسلوكه من خلال الانتباه إلى النهاية التي تنتظره.

«**إنجازات البعثة**»

كان الإنسان في زمن البعثة يفتقدُ الأخلاق والمكارم الأخلاقية، ويعتبر نبي الإسلام المكرّم ﷺ أن الغرض من وحيه هو استكمال الفضائل الأخلاقية، الأخلاق التي فيها روح المكزّمة، أي أخلاق الثبل، أخلاق الاحترام، لدرجة أن يحترم البشر بعضهم بعضاً، كل شخص يكون لديه ترفعاً عن الخبث والدناءة وسائر الرذائل الأخلاقية ولا يسمح لها بالاستعراض.

إن التغيير الذي أحدثته بعثة النبي ﷺ وتعاليم النبوة في حياة الناس خلال زمن البعثة يمكن أن يغير الوضع البائس للحياة البشرية في جميع العصور. وبحسب كلام قائد الثورة الإسلامية، فإن أهمية عبد المبعث تكمن في هذه البعثة التي أحدثت، علاقة جديدة بين الله والخلق، خطة جديدة لتغيير المجتمعات البشرية والبشر الموجودين في هذه البعثة. هذه البعثة، هذا البرنامج، هذا التحول، في كل العصور، وفي جميع الظروف، وفي جميع أنحاء العالم الجغرافية، من الممكن أن تتحوّل حياة البشر، كما فعلت في تلك الفترة، نحو الخير والفلاح والسعادة، حتى اليوم، هنا تكمن أهمية البعثة.

ومن خلال تطبيق تعاليم الوحي التحررية، قام الإنسان المعاصر للبعثة بتحرير نفسه من الحدود الضيقة للأناية والقبلية، وغض الطرف عن الملذات الرذيلة والمادية العابرة، وفتح نفسه على عالم أوسع نمت فيه ثمار الروحانية والإنسانية على أغصان أشجارها، فالإيثار واللفظ والتسامح وسائر الفضائل الأخلاقية التي نتجت عن البعثة غيرت حياة الإنسان في عصر البعثة، فاستخدمت الروح القبلية التقوية الأمة الموحدة، وحوّلت التهور والجرأة إلى الشجاعة في طريق الإيمان وفي النضال ضد ظلم الظالمين، وشيدت حضارة حثرت تاريخ أهل العالم إلى الأبد.

«**عزيزٌ عليه ما عنيتم**»

وقد أنعم الله على آخر رسول له بصفة الرحمة، الرحمة والعطف اللتان تشملان جميع البشر في كل العصور بعد البعثة، «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»، وروى علي عليه عن نبي الرحمة ﷺ أنه قال: «والحب أنساني»، وقد رحم رسول الله ﷺ جميع البشر وعاملهم بلطف. الله تعالى يوصف الرسول الأكرم ﷺ على النحو التالي: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ».

- السنة الأولى
- العدد ١٤
- الأثنين ٢٩ رجب المرجب ١٤٤٤ هـق
- ٤ صفحات

**Ofogh-e Hawzah Weekly**

• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية

• المدير المسئول: محمدرضا برته

• مدير التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية

• هاتف: ٥٣٨-٣٢٩٠٠٩٨ • فاكس: ١٥٣٣-٣٢٩٠١٥٣٣ • ٩٨٠٢٥٠٣٧١٨٥/٤٣٨١

• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١

• العنوان: قم، شارع جمهوری، زقاق ٢، رقم ١٥

• الموقع: www.ofoghhawzah.ir

• البريد الإلكتروني: info@ofoghhawzah.ir

• تصميم: السيد امير سجادی • مسئول الطبع: مصطفی اویسی

• طباعة: صميم ٣٣٧٢٥-٢١٤٤٥٣ ٩٨٠٢١

##### الشعر والقصيدة

##### المبعوث الرؤوفُ

حميد حلمي البغدادي

بُعِثَ الأَمِينُ الى الخَلَائِقِ ثُورا

وهُدِيَ أَتَى للعَالَمِينَ بَشِيرَا

أَهْلًا بِهِ أَمْلَأْ أَصْاءَ قُلُوبِنَا

لولا محمداً أَظْلَمْتُ دِيْجُورا

بالوُحْيِ جَاءَ وبِالْمُنِيرِ مَحْجَّةُ

وفِيهِ يَصْوَغُ مَدَى الزَّمانِ عَيبِرا

بِالْمَكْرَمَاتِ مَنَاقِبًا يُصْلِحُنَا

وبِكُلِّ آيَاتِ الجِسابِ نَذِيرا

هي بَعْثُهُ فيها مَعَارِجُ جَمَّةُ

سَطَعَتْ بِخَيْرِ المُرْسَلِينَ طُهورَا

سجِدتْ جِوارِخُهُ جَمِيعا عابِدا

لله رَئَا خالِقًا وخَيبِرا

مِن قَبْلِ أَنْ تَرِدَ الرِّسَالَةُ دَعْوَةُ

لِالعَالَمِينَ أَتَتْ لِتَنْشُرَ ثُورا

بُعِثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ في غَارِهِ

وهو المَهْيَأُ لِلْكَفاحِ ظُهورَا

هُوَ لِلْبَريَّةِ تَرْجُمَانُ مَكَارِمِ

تَهَبُّ المَصَابِرِ جَنَّةً وَسُورَا

بَعَثَ الرَّحِيمُ مُحَمَّدًا رَفقًا بِنَا

فهُوَ السَّبِيلُ الى الجَنانِ مُصِيرا

وهو الخَريصُ على العبادِ رِعايُهُ

رُوحِي فِداءُ مُكادِبٍ وصُثورَا

لَم يَسْتَرخْ طَولَ الحَياةِ مُجَاهِداً

رَحِمَ التَّوَابِتِ بَغْضَةً وَثُورَا

تَعَمَّ عَلا صَوْتِ المُؤثِّرِ هاتِفًا

بِالمُؤْمِنِينَ أَنَّ اشْكُرُوا تَكْبِيرا

طُوفُوا بِبَيْتِ اللَّهِ بَيتًا آمِنًا

مُسْتَبشِرِينَ مَهْلِينَ حُثُورا

حَظَمَتُمُ الاصْنامَ دَينَ تِجارَةِ

وَأُطِيعَ بِالطَّلَاقِ قَومًا زُورا

وَتَخَلَّدَ المِبعوثُ وهو مَراقِبُ

أَعْمالٌ مِّنْ نَّجْوَ الحَياةِ بُدُورا

مَنْ يَجْعَلُونَ المُسْلِمِينَ أَحْوَةَ

يَنراحمونَ تَسافِراً ونَفيرَا

يَتعاهدُونَ المُغْدَمِينَ مَعِيشَةً

لَايَتَغَوْنَ لِأَجْلِ ذاكِ أَجُورا

ويَقاومُونَ العاصِبينَ دِيارِنا

وَالمَارقِينَ القاتِلِينَ قَربِرا

في يَومِ مِبعْثِهِ الشَّريفِ تَحيَةً

مِلءٌ الوجودِ حَظْمَةً مُشْكَورا

لَولا نِضالُ مُحَمَّدٍ وفِداؤُهُ

كَرُمَ نِضائِنا لَكُنَّا ثُورا

صلى على طه الحبيبِ كَرامَةً

رَبُّ الخلائِقِ باعِثًا وَنَصِيرا

صلى عليه مَهْلِلًا ومُكَبِّرا

وَمُلتَبِيا عَبدَ الإلهِ شُكُورا

##### «رأفة الرسول ﷺ بالمسيحيين واليهود»

يتجلى مدى الرحمة الإلهية والمحبة لجميع المخلوقات في قوله تعالى: «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ»، في هذه الآية الكريمة، تشمل رحمة الله بشكل مطلق أولئك الذين يتمتعون بثلاث صفات: التقوى، إيتاء الزكاة، والإيمان بالله، وليس فقط أمة النبي الخاتم ﷺ، من هذه الآية يمكن أن نفهم جيدا أنَّ المؤمنين بالديانات السماوية الأخرى يتمتعون أيضاً برحمة الله، وهذه حُجة على ضرورة العلاقة البناءة معهم من قبل الرسول الأكرم ﷺ والمجتمع الإسلامي.

خلال حرب تبوك وفتح الشام، وبحسب قوله، بعد وصول الرسول ﷺ إلى الشام، لم يكن هناك معارضة له، يعود نجاح محمد ﷺ في هذه المرحلة بالدرجة الأولى إلى الرحمة والمروءة التي أظهرهما للمسيحيين وشحروا بهما إلى الأبد.

يتحدث جون ديفنبورت في كتابه «دفاع واعتذار لمحمد والقرآن» عن علاقة النبي ﷺ مع غير المسلمين. كتب "جون ب. ناس" أيضاً في كتاب "Man's Religions" عن معاملة الفاتحين المسلمين مع أهالي سوريا: «لم يكن أي من أهل الشام، من اليهود والمسيحيين، مستائين من أي من هذه الأحداث [فتح الشام على يد جيوش الإسلام]. لأنهم سثموا من اضطهاد الرومان وكانوا يائسين من استمرار الحروب الدامية بين روما وبلاد فارس. وقد عاملهم العرب المسلمون بالعدل والإحسان واتبعوا أوامر القرآن الكريم فيهم، فكانوا يعتبرون إذا توقف أهل الشام عن المقاومة فلن يقاتلوهم ولن يسفكوا الدماء، وبهذه السياسة، استسلمت مدينة دمشق عاصمة الشام».